النهار

الأثنين 15-07-2024 العدد 28329

"مصاهرة" الروك والكلاسيكي لجوقة اليسوعية تجربة مضادة للتقليديين بالفطرة!

تصوير حسن عسل.

روزيت فاضل

"**سيمفونيك** روك"، لمَ لا؟ فالمصاهرة بين موسيقى الروك لبينك فلويد وبون جوفي وميتاليكا، والموسيقى الكلاسيكية لشراتوس ورخمانينوف وسواهما من خلال صياغة الألحان وإعادة توزيعها باحتراف، باتت أمراً رائجاً في العالم الغربي، ما دفع قائدة جوقة القديس يوسف المايسترو ياسمينا صباح إلى خوض هذه التجربة الاستثنائية النموذجية في حفلتين السبت والأحد 13 تموز و14 منه على مسرح كازينو لبنان.

حملت الحفلة عنوان "سيمفونيك روك" وشارك فيها كورال من 80 منشدا ومنشدة من جميعة أوركسترا الشباب الموسيقي في لبنان (JML) ومجموعة عازفين من الأوركسترا الوطنية وموسيقيين أجانب لبوا دعوة الجوقة للعزف على آلالات نفخية وبراس، ما ولّد مناخاً جديداً لما قد تكون عليه كلاسيكيات الغد.

قبل عرض مضمون الريبرتوار الغني جداً، لا بد من التوقف عند الرسائل الإنسانية في الحفلتين، ومنها الرسالة الأولى وهي ضرورة إنزال الموسيقى الكلاسيكية عن عرشها النخبوي وتقريبها من عامة الناس ولاسيما الشباب ليدركوا أن موسيقى الروك البعيدة ظاهرياً عن الكلاسيكي عند العامة هي فعلياً مستوحاة من رحم الموسيقى الكلاسيكية أو أيّ من سمفونياتها.

والأهمّ أن جيلنا الذي شبّ على موسيقى الروك وتم في حينها تسويق أحكام جائرة ومسبقة على مضمونها، عاش في احتفال السبت الماضي نوستالجيا عند سماعه أغنية "آي أوف ذو تايغر" لفرقة سورفايفر وتحديداً لجيم بيتريك وفرانكي سوليفان مع كونشرتو البيانو رقم 2 لرخمانينوف، وهذا ما شهدناه في الاحتفال نفسه، الذي أعاد توزيع عمل فينتشنزو دي فيليبو، لنرقص ولو على مقاعدنا على نمط هادىء تخرقها الحماسة طبعاً.

لا يمكن أي عمل ضخم شارك فيه على المسرح أكثر من 110 بين عازفين ومنشدين أن ينجح بامتياز من دون أن يكون على رأسه امرأة صلبة محترفة تهوى المغامرة كرئيسة جوقة جامعة القديس يوسف المايسترو ياسمينا صباح، التي تكسر الصور النمطية لتذوق الموسيقى، عبر إيجاد نقاط تلاق بين مدارس متنوعة عدة، لتثبت أن العبور من نمط موسيقي إلى آخر هو حق وحاجة ماسة تسقط من خلالها عوائق عدة لنشر الموسيقى عالمياً بلا تردد.

قد تكون برامج ياسمينا صباح جرئية للتقليديين في الموسيقى والحياة بالفطرة. لكن الحاجة إلى التطور في زمن الانهيار الدراماتيكي في لبنان فرضت على ريبرتوار الحفلة المذكورة التعاون في عملية "المصاهرة" بين الكلاسيكي والروك مع كل من الملحنين عياد وساري خليفة وماريو الراعي ونديم طربيه والملحن الإيطالي فينتشنزو دي فيليبو، ولو كان لكل واحد اتجاه خاص به.

أراد عياد خليفة مثلاً من خلال أغنية We are the champions ومعناها "نحن الأبطال"، وهي أغنية من مجموعة لفرقة " كوين"، أن يجعل دينامية الأغنية الصاخبة بالفطرة أقل مما نعرفه لتأتي بإيقاع سلس يسري في عروق سامعيه كقطرات نبيذ تلطخ شفاه العطاش إلى النصر وإنجاز البطولة على مقاعد الحياة، وما أكثرهم!

أعطت ياسمينا صباح من ذاتها باحتراف لافت، طارحة أمامنا المصاهرة التي وضعها الملحن الإيطالي دي فيليبو، بأغنيات الروك مع بعض مقاطع كلاسيكية مثل سمفونية رقم 8 لشوستاكوفيتش، و"الكونشرتو الثاني للبيانو" لراخمانينوف، و"هكذا تكلم زردشت" لشتراوس، في حين حملت "المصاهرة" بين الكلاسيكي أعمالاً من موسيقى الروك لفرقة عالمية خالدة بمستوى "كوين"، لاد زبلين، بينك فلويد، بون جوفي، رامشتاين، سيستم أوف آ داون و System of a Down وأعمال كثيرة أخرى.

نمط الإضاءة على المسرح بدا متفاعلاً مع أغنية عن المطهر والسلالم إلى السماء والطريق المؤدي إلى جهنم مثلاً، ليترجّح الضوء بين سكون اللون البرتقالي وغضب الأحمر، المنذر بالهلاك...

صفوة القول ان الحفلتين أعطتا فرصة لغناء سولو لبعض المنشدين والمنشدات من الجوقة، وهم يحتاجون إلى متابعة من القيمين ليكونوا نواة لمغنّي "سولو" في حفلات مستقبلية.

rosette.fadel@annahr.com.lb
Twitter:@rosetetfadel